Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغوى ذاتها مستمدة من ترتيب المعانى فى النفس حسب قوله ، وهذا يعنى تلقائيًّا أن هذه الأسرار الإبداعية لا تتكرر بين بيت وآخر ، ترتيباً على أن المعنى فى بناء القصيدة يتحرك – يتقدم أو يتراجع أو يتصاعد أو يتغور ، ولا يكرر نفسه مطلقاً. هذا بالإضافة إلى ملاحظة ذات أهمية ، وهى أننا « حين نفكر فى القصيدة ككل فإننا نفكر فى اتساع رقعة المعنى ، فى حين أننا عندما نفكر فى أجزائها – فى تأثير كلمة ، أو تعبير ، أو بيت . . . إلخ ، فإننا نفكر فى حيوية المعنى »[٢٣] وهذا هو ما اتجه إليه عبد القاهر بمنهجه اللغوى ، بدرجة تسمح بتوجيه نقد أساسى لتطبيقه لهذا المنهج ، فحيث توجه القصد إلى تجاهل الكلمة المفردة فى ذاتها ، والبحث عنها فى موقعها من السياق ، فإن فكرة السياق ذاتها كانت خطوة إلى إدراك تفصيلى لدور السياق نفسه فى صنع قصيدة ، فإذا كانت اللفظة تحقق وجودها بالجملة وليس بعزلتها ، فإن الجملة تحقق وجودها ضمن البيت المصنوع من أكثر من جملة . ولكن أليس فى هذا ما يكفى للإغراء بالاستمرار إلى اكتشاف علاقة البيت نفسه ، فى نظمه أيضاً ، بما قبله وما بعده على مساحة قصيدة كاملة ؟ لو أنه قد فعل لوصل إلى سر من أسرار تلك الطاقة غير المألوفة التى لا نجدها فى الأجزاء أو الأشلاء ، ونجدها فى البناء الكامل فى العلاقات التبادلية بين « الأشلاء » التى تدب فيها حياة واحدة فتنقلها إلى صورة الكائن الحىّ .

من الصحيح أن إحدى الطرق المفيدة لدراسة البناء فى فقرة تكون باعتباره وسيلة لتمكين تركيبات اللغة المستخدمة من أن تمتلك من المعانى ما هو أكثر مما كانت سوف تملكه لو كانت كتبت بطريقة أخرى . ومن الصحيح أيضاً أن هذا له مزية أن يبرز بجلاء حقيقة أن أسباب الازدهار المفاجئ للحيوية الشعرية عند نقطة معينة فى سياق الفقرة ، كما يبدو غالباً يجب البحث عنها فيما سبق ذلك الازدهار ، بقدر ما يجب البحث عنها أيضاً فى شكل ومادة الأبيات التى من الواضح أن الازدهار حل فيها[٢٤] .

والتركيب اللغوى على أى حال ، ليس إلاّ واحداً ، من مجموعة تركيبات مترافقة ، هو فيها الأساس ، ولكنه ليس الوحيد ، فهناك التركيب الصوتى والتركيب الفكرى وتركيب الصور . ولهذا ينصح لويس – وهو يعرف سلفاً أن الناقد يهتم عادة بتسجيل الأفكار التجريدية المستخلصة من القصيدة – ينصح بأن يحتضن الناقد القصيدة ، ويطيل التفكير فيها ، مسلماً

---

(٢٣) The Language Poets Use, P. 74.

(٢٤) I bid, P. 90, 91.